تجليات النسق العقدي الشيعي في شعر دعبل الخزاعي

بحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان:

شعر دعبل الخزاعي دراسة في ضوء النقد الثقافي

إعداد الدارسة

أماني وسيم السيد عبد الحليم

معيدة بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم –

جامعة الفيوم

تحت إشراف

أ.د. محمد أبو المجد على

أ.د. محمد سليم شوشة

٢٠٢٥م

مستخلص:

يقارب البحث النسق العقدي الشيعي في شعر دعبل الخزاعي، بوصفه أحد أهم شعراء الشيعة في العصر العباسي. ويعد هذا النسق من أكثر الأنساق هيمنة في خطابه الشعري؛ فلم يقتصر على التعبير عن عقيدته الشيعية وحسب، بل كان خطابه مضادًا للخطاب السلطوي (الرسمي)، جعل منه أداة احتجاجية في وجه الظلم والاضطهاد لآل البيت وشيعتهم، فكشف عن فساد النسق السياسي واضطهاده لآل البيت. وقد اعتمد البحث على مقولات النقد الثقافي للكشف عن الأبعاد الدينية والسياسية التي شكلت ذلك النسق عنده. وتوصلت الدراسة إلى أن توظيفه للنسق العقدي جاء أداة لمقاومة السلطة، فلم يكن مدحه ذكر مناقبهم وفضائلهم وحسب، بل لإثبات شرعية سلطتهم وأحقيتهم بالخلافة، حتى خطابه الرثائي كان ثورة احتجاجية على عدوهم، فعبر عن معاناتهم واضطهادهم. كما تقاطع خطابه الشعري مع عقيدته الشيعية، فجاء محملا بالنسق الشيعي في معتقداته عن الإمامة والتقية والمهدية وتقديس القبور والأضرحة وغيرها.

Abstract

: This research examines the Shiite doctrinal system in the poetry of Du'bal al-Khuza'i, one of the most important Shiite poets of the Abbasid era. This system is considered one of the most dominant in his poetic discourse; not only did it express his Shiite faith, but his discourse also opposed the (official) authoritarian discourse, making it a tool of protest against the injustice and persecution of the Prophet's family and their followers. Thus, it exposed the corruption of the political system and its persecution of the Prophet's family.

The research relied on cultural criticism to uncover the religious and political dimensions that shaped this system. The study concluded that his use of the doctrinal system was a tool for resisting authority. His praise was not merely a mention of their virtues and merits, but also a demonstration of the legitimacy of their authority and their right to the caliphate. Even his elegy was a protest against their enemy, expressing their suffering and persecution. His poetic discourse intersected with his Shiite faith, and he was laden with Shiite beliefs about the Imamate, Taqiyya, Mahdism, the sanctification of graves and shrines, and other things.

مدخل:

يُعدّ تحليل الأنساق الفاعلة في شعر دعبل الخزاعي من ممارسات النقد الثقافي؛ إذ يكشف عن البنية العميقة للنص لشعري، ويبين مدى تأثره بالسياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية، فالشعر لا ينتج في فراغ، وإنما يتأثر بهذه السياقات ويتفاعل معها، وهذا ما يتجلى بوضوح في شعر دعبل؛ فقد كان صاحب مذهب عقدي يدافع عنه، بالإضافة إلى تمرده السياسي، كل ذلك جعل شعره مشحونًا بالأنساق الثقافية والصراعات المذهبية.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة النسق العقدي الشيعي الذي شكل خطاب دعبل الشعري، من خلال محاولة الكشف عن كيفية انعكاس هذا النسق في شعره ودوره في تشكيل رؤيته الفكرية، وفي هذا السياق يؤكد غرينبلات أن التحليل الثقافي الكامل يجب أن ينظر إلى ما وراء النص نفسه، ويحدد العلاقات بين النص والقيم الثقافية من جهة، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة

أخرى. وهذا المنهج يسعى –من خلال القراءة الفاحصة للنص– إلى استرجاع القيم الثقافية التي تم امتصها النص الأدبي. فبخلاف النصوص الأخرى، يكون النص الأدبي قادرًا على تضمين السياق الثقافي والتاريخي الذي أُنتج ضمنه.(١)

والنسق كما يرى تالكوت بارسونز هو "نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافياً في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"(٢)، ويؤكد كذلك أن النسق الاجتماعي يتأسس على مجموعة من المعايير والقيم التي تشكل جزءًا من بيئة الفاعلين الاجتماعيين. فكل فاعل يهدف إلى تحقيق أقصى درجة من الإشباع. وعندما يتداخل الفاعل في تفاعل مع الآخرين، ويتحقق الإشباع في هذا التفاعل؛ فإنه يميل إلى تكرار هذا التفاعل ويصل الأمر أن يتوقع الفاعلون استجابات محددة من بعضهم البعض؛ مما يؤدي إلى تشكل قواعد ومعايير اجتماعية مع قيم متفق عليها، وتكون ضمانًا لاستمرار هذه الاستجابات بين الفاعلين.(٣)

أما على مستوى التحليل الثقافي، فإن النسق ينظر إليه بوصفه "بنية ضمنية، منضبطة، ومترابطة، وقائمة على منطق خاص لمجموعة من التصورات الكلية التي تتناول جانبًا من جوانب الظاهرة الثقافية التي يتعامل معها منتجو الخطاب النقدي. وينتج هذا النسق عبر الجدل الذي يمارسه منتجو الخطاب النقدي بين المفاهيم النقدية الوافدة من ناحية، والعقبات الثقافية التي تواجههم من ناحية أخرى. وذلك ما يعني أن بلورة النسق فعل تاريخي ثقافي؛ لأنه يتم في إطار التاريخ الثقافي للظاهرة الجمالية والأدبية المشروط بالسياقات التي تؤثر فيه".(٤)

وفي الإطار الأدبي يشير الشكلانيون الروس إلى أن النسق الأدبي يتميز باستقلالية عن النسق التاريخي؛ لأنه يرث مجموعة متنوعة من الأشكال والمعايير

الثقافية بدءًا من البناء السردي إلى مختلف طرق النظر في مسألة العروض، وتتيح هذه الاستقلالية إمكانية التفكير في مفهوم الأدبية. فهو نسق له خصوصيته التي تميزه عن غيره(٥)

ومن النظريات المهمة لدراسة نسق ثقافي وتحليله ودراسة أسباب انتشاره أو اختفائه، لا غنى في ذلك عن نظرية الانتخاب اللساني، ويقصد بها انتقاء ظواهر لسانية معينة انتشرت بشكل كبير في عصر ما، وتحليلها ودراسة أسباب تداولها؛ بهدف الوصول إلى فهم الخطابات بشكل أكثر موضوعية.(٦)

الأنساق الشعرية: هي اتجاه إنساني عفوي يشير إلى فضاء معرفي تحتله الأفكار الجمعية ويدفع الأفراد لنمط معين؛ مما يستدعي مناقشة العلاقة بين المبدع والجماعة واللغة؛ لأن اللغة خاضعة للسلطة؛ سواء كانت اجتماعية أو سياسية، وتحظى هذه الأنساق بقيمة جمالية وفكرية لا يمكن إهمالها، فهي بمثابة العنصر الأساسي في عملية التواصل الاجتماعي والفكري داخل المجتمعات، ومن الضروري التمييز بين الأنساق بوصفها نظامًا ثقافيًا متبعًا دون مساءلة، والأنساق بوصفها موضوعًا داخل خطاب ما، يكون للشاعر التدخل فيه بابتكاره أساليب حديثة، أو تمرده على ممارسات اجتماعية معينة.(٧)

ولكل مبدع أنساقه التي تميزه عن غيره، ويظل تفسير الأنساق اعتباطيًا وغير موضوعي، حتى ندرسها في إطار مرجعية نقدية أو معرفية مختلفة، تمنحها قيمة جديدة لم تمنحها إياها المرجعيات السابقة. ولكي نتمكن من فهم طبيعة النسق لابد من التركيز على ثلاثة أسس رئيسة؛ أولها: أن النسق لا يحيل فقط إلى أنساق أدبية وثقافية أخرى داخل تاريخه فحسب، بل يستوعبها ضمن صيرورته. وثانيها: أن كل نسق يحتوي على قوام داخلي متمثلًا في البينة الفكرية، وعلاقة خارجية تتعلق بتفاعله مع تقاليد أو مفاهيم أخرى يتضمن إبداعها. وآخرها: أن لكل نسق شعري

نقطة التقاء، أو تراكمًا للمعارف المختلفة؛ لذلك يكون غير متجانس، لكنه نظام منظم لعدد من الأفكار المختلفة داخل النسق.(٨)

النسق الشعري يسير في سياقين أساسيين: السياق الثقافي الذي يتمثل في القيم والعادات والتقاليد والأعراف والسلوكيات اليومية، والسياق النصي، ويشتمل على التخطيط الذهني للمبدع، ويعمل بوصفه دعامات رمزية للنشاط الفكري والإبداعي، والأنساق الثقافية تتأثر بواقع الشاعر، فهو الذي يمنحها معنى مختلفًا، والمبدع بتفاعله مع النسق الثقافي يحدث تحولًا يطرأ على علاقة الثقافي بالخطابي، فالأنساق الثقافية أصبحت خاضعة لقواعد جديدة داخل الخطابات.(٩)

ويمارس النسق فاعليته في بنية النص الشعري، بوصفه نظامًا علائقيًا متعاليًا محملًا بمرجعيات ثقافية أيديولوجية وأطر معرفية جماعية.(١٠) عند وصف النص الشعري بأنه حادثة ثقافية جمالية دل ذلك على أن الشاعر يستمد مادته الفنية وصوره الشعرية من خلال تفاعله الثقافي مع المجتمع؛ لذلك هناك نسقان يشكلان هذا التفاعل بين الشاعر ومجتمعه:(١١)

١- النسق الجمعي: ويشمل ثقافة القبيلة، أو الممدوح، والأعراف والمرجعيات التي تخضع لنظام هذا النسق.

٢- النسق الفردي: ويمثل الرؤية الذاتية للشاعر تجاه القبيلة، أو الوجود، أو الممدوح، أو المهجو. وهذا النسق يتراوح بين الانتماء والخضوع للنسق الجمعي، أو التمرد عليه لتشكيل عالم الذات.

تجليات الأنساق العقدية الشيعية في شعر دعبل الخزاعي

وسوف يتناول هذا البحث النسق الشيعي في شعر دعبل من خلال ثلاثة محاور رئيسية:

أ – حب آل البيت والدفاع عنهم.

ب – بكاء آل البيت والتفجع لمصابهم.

ج – المعتقدات الشيعية وتجلياتها في شعره.

أ – حب آل البيت والدفاع عنهم:

أول ما يتجلى في شعر دعبل الخزاعي من معتقدات هو حب آل البيت والدفاع عنهم، فهذا المعتقد هو المنطلق والأساس في العقيدة الشيعية، وهو الأساس الذي أنشأوا مذهبهم من أجله، فجاء شعره متقاطعًا ومتشابكًا مع هذا المعتقد.

لقد مثل حب آل البيت والولاء لهم، الركيزة الأساسية في المعتقد الشيعي، إذ يقوم هذا على أحقيتهم في الخلافة ووجوب طاعتهم، ولا شك أن محبة آل البيت ليست مقتصرة على الشيعة، بل إنها مستقرة عند المسلمين جميعًا، لكن الفارق أن حب آل البيت عند الشيعة اتخذ طريقًا آخر من المغالاة والتطرف، ولأنه ارتبط عندهم بتوجه سياسي، وأن الخلافة قاصرة على آل البيت فحرفوا وحادوا كثيرًا عن الحق ووضعوا مبادئ معتقدات خاصة بهم.

ويعبر الشاعر عن حبه لآل البيت، وأن هذا الحب خالص لله، كما في قوله[١٢]:

بِـــأَبي وَأُمّـــي سَـــبعَةٌ أَحبَبـــتُهُم ... لِلَّـــــهِ، لا لِعَطِيَّـــــةٍ أُعطاهـــــا

بِـــأَبي النَبِـــيُّ مُحَمَّـــدٌ وَوَصِـــيُّهُ ... وَالطَيِّبـــــانِ، وَبِنتُـــــهُ وَابناهـــــا

حيث تعكس هذه الأبيات النسق العقدي الشيعي المتمثل في حبهم لآل البيت والدفع عنهم، فالشاعر يفديهم بأمه وأبيه، ويؤكد أن محبته لهم، هؤلاء السبعة تنبع

من إيمان خالص وليس سببها عطاء مادي، فهو أحبهم لله وحده، ووفقا للنسق العقدي، فهذا الحب واجب ديني قائم على الإخلاص لله، ورفض أي عطية أو منفعة لقداسة ذلك الحب وتجذره في عقيدته، هذا ما عبر به عن وعي وقصد، ويسيطر لا وعي الشاعر عليه عندما يصف سيدنا على بالوصي، فهو من أوصى له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالخلافة؛ مما يكشف عن انحرافهم بذلك الحب نحو الوصاية وأحقيته بالخلافة.

وقوله في الإمام علي بن أبي طالب(١٣):

سَـــقيا لِبَيعَـــةِ أَحمَـــدٍ وَوَصِـــيَّه ... أَعـــنِي الإِمـــامَ وَلِيَّنـــا المَحســـودا

أَعـــنِي الَّـــذي نَصَـــرَ النَبِـــيَّ مُحَمَّـــداً ... قَبـــلَ البَرِيَّـــةِ ناشِـــئاً وَوَليـــدا

فالراسخ في النسق العقدي الشيعي أن الإمام عليا هو الوصي وهو الولي وهو الأحق بالخلافة، وقد أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- له بالخلافة، وقد استحق ذلك لنصرته للنبي صلى الله عليه وسلم فهو أول من ناصره وآمن به منذ صغره. فالركيزة الأساسية في معتقدهم أنه الوصي والولي والمخلص فهو من سيشفع لهم يوم القيامة، وتطغى هذه المعتقدات عند الشيعة ليثبتوا أحقية آل البيت بالخلافة؛ ليثبت شرعية سلطتهم ويضفي عليها القداسة محاولًا التأثير على النسق الجمعي بذكره لفضائل سيدنا علي؛ فهو أول من آمن بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ومناقبه معه لا تخفى؛ ليبرهن بذلك على ضرورة أن يدافع عن حقه وحق أبنائه من بعده، وهكذا نجد الشاعر يعبر عن النسق الجمعي لمذهبه الشيعي.

وقوله أيضا(١٤):

طَرَقَتـــكَ طارِقَـــةُ المُـــنى بِبَيـــاتِ ... لا تُظهِـــري جَزَعـــاً، فَأَنـــتِ بَـــداتِ

في حُـــبِّ آلِ المُصـــطَفى وَوَصِـــيِّهِ ... شُـــغلٌ عَـــنِ اللَـــذاتِ وَالقَينـــاتِ

إِنَّ النَشـــيدَ بِحُـــبِّ آلِ مُحَمَّـــدٍ ... أَزكـــى، وَأَنفَـــعُ لي مِـــنَ القُنيـــاتِ

فاحِشُ القَصيدَ بِهِم وَفَرِّغ فيهِمُ قَلباً، حَشَوتَ هَواهُ باللَذاتِ
وَاقطَع حِبالَةَ مَن يُريدُ سِواهُمُ في حُبِّهِ تَحلُل بِدارِ نَجاةِ

كثيرًا ما يأتي خطاب دعبل الشعري محملًا بالعقيدة الشيعية وحب أهل البيت، فهو شيعي متعصب، وهذه الأبيات تعبر عن نسق عقائدي وهو حب آل البيت، وأن الرسول-صلى الله عليه وسلم- أوصى لعلي بالخلافة؛ يقول: "في حب آل المصطفى ووصيه"، ويؤكد الشاعر على أن حبه يحصل به الخلاص والنجاة، وأن حبهم هو الأزكى والأنفع على الإطلاق، وينبغي أن يشغل المرء بحبهم عن كل الملذات، فينبغي أن لا يشغله عنهم شاغل لا حب المال ولا الجواري ولا المغنيات، فينتقد من يتوجهون بقصائدهم إلى الخلفاء ويدبجوا فيهم القصائد مقابل الأموال، ويحضرون مجالس اللهو والغناء والجواري، كان حريا بهم أن يبتعدوا عن الهوى وحب اللذات ويشغلوا القلب واللسان بحب آل محمد، ولا يتهاون الشاعر في الأمر بقطع حبال الوصل مع من يمدح أو يريد سواهم؛ لأن حبهم هو المخلص والمنجي في الدنيا والآخرة بالنسبة لمعتقده وتشيعه. وفي إشارته للذات والقينات ليعقد مقارنة بين سلطة تتمسك بحب آل محمد وسلطة انغمست في الشهوات والملذات.

كذلك نجد قوله[١٥]:

أَبـــــو تُـــــرابٍ حَيـــــدَرَه
ذاكَ الإِمـــــامُ القَســـــوَرَه
مُبيـــــدُ كُـــــلِّ الكَفَـــــرَة
لَـــــيسَ لَـــــهُ مُناضِـــــلُ
مُبـــــارِزٌ مـــــا يَرهَـــــبُ
وَضَـــــيغَمٌ مـــــا يُغلَـــــبُ
وَصـــــادِقٌ لا يَكـــــذِبُ

وَفـــــــــــارِسٌ مُحـــــــــــاوِلُ
سَـــــــيفُ النَبِـــــــيِّ الصـــــــادِقِ
مُبيـــــــدُ كُـــــــلِّ فاسِـــــــقِ
بِمُرهَـــــــفٍ ذي بـــــــارِقِ
أَخلَصَـــــــــــهُ الصَـــــــــــياقِلُ

فقد قدم دعبل الإمام عليًا في هذه الأبيات بوصفه نموذجًا للقائد المثالي؛ فالبنسبة للقوة المادية فهو الأقوى على الإطلاق، ويستدعي من الموروث الثقافي الذي يربط بين التشبيه بالأسد والشجاعة، فيكثر من نعته بأسماء مختلفة للأسد (الحيدرة، القسورة، الضيغم)؛ مؤكدًا على شجاعته التي تجعله لا يغلب أبدًا، فهو- دائمًا- واثق في نفسه فلا يمكن أن يرهب أبدًا. لقد توفرت فيه صفات القائد العظيم، فهو من الناحية المادية كان الأشد قوة، ومن الناحية المعنوية والروحية، كانت شمائله حسنة فهو صادق وفارس، دائمًا ما يسعى إلى بناء ذاته وتشجيعها، وأكد -كذلك- على دوره الجهادي في الدفاع عن الدين، فهو مبيد كل الكافرين. ويصفه بأنه سيف النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي يهلك كل الكافرين، وهو يعدد فضائله ليثبت شرعيته السياسية وأحقيته بالخلافة، فيقدمه بصورة تقترب من المثالية.

وكذلك قوله[١٦]:

قـــــل لابـــــن خائنـــــة البعـــــول ... وابـــــن الجـــــوادة والبخيـــــل
إن المذمـــــــــــة للوصـــــــــــي ... ي هـــــي المذمـــــة للرســـــول
أمـــــــودة القـــــربى تحـــــا ... ولهـــــا بـــــذم مســـــتحيل؟
أتـــــــــذمّ أولاد الـــــــــنبي ... وأنـــــت مـــــن ولـــــد النُّفُـــــول

لقد تصدى دعبل في شعره لكل من تجرأ على آل البيت؛ فالشاعر يرد على مروان بن أبي حفصة في تطاوله على آل الرسول ـصلى الله عليه وسلمـ وذمهم مع استحالة ذلك؛ لأن مكانتهم أجل وأرفع من أن يحط منها شخص مثله وضيع النسب؛ مما جعل الشاعر في حالة حيرة فيسأله موبخًا إياه، كيف تجرأت على فعل ذلك وأنت وضيع النسب؟ وركز في سبه على وضاعة النسب لأن آل البيت أكثر ما يميزهم علو نسبهم فهم أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ وقد دفعه لهجائه عقيدته التي تحتم عليه الدفاع عن آل البيت والتصدي لكل من يحاول الاعتداء عليهم، حتى لو كان هذا الاعتداء بالقول. ويرى أن ذمهم مستحيل لعلو مكانتهم، وهو متأثر في ذلك بعقيدته الشيعية التي تعتقد بعصمة الأئمة.

هكذا يتضح كيف عبر دعبل عن نسقه العقدي الذي يدين بالولاء والحب لآل البيت أصحاب السلطة الشرعية، وظهر-أيضًا- كيف يؤكد على أن سيدنا عليًا هو الوصي.

ب – بكاء آل البيت والتفجع لمصابهم:

إذا كان حب آل البيت والولاء لهم يمثل المرتكز الأساسي في العقيدة الشيعية، فإن البكاء عليهم والتفجع لمصابهم الأكثر دلالة على هذا الحب، و لم يرتبط الرثاء بالبكاء عليهم بإظهار الحزن والتفجع عليهم بقدر ما كان مرتبطًا بالنسق العقدي الذي يهدف إلى وصف الأذى والظلم الواقع بهم وبيان أحقيتهم في الخلافة. فكان خطابه الرثائي يهدف إلى تأكيد شرعيتهم والتركيز على الاضطهاد الذي تعرضوا له، وهو في ذلك متأثرًا بنسقه العقدي الذي يدين بالولاء لهم والتفجع على ما آل إليه حالهم.

فنجده يقول في رثاء الحسين[١٧]:

أَأَســـبَلتَ دَمـــعَ العَـــينِ بِـــالعَبَراتِ وَبِـــتَّ تُقاســـي شِـــدَّةَ الزَفَـــراتِ؟

وَتَبكـــي علـــى آثـــارِ آلِ مُحَمَّـــدٍ فقَد ضاقَ مِنـــكَ الصَـــدرُ بالحَسَـــراتِ
أَلا فَـــابكِهِم حَقّـــاً وَأَجـــرِ عَلَـــيهِمُ عُيونـــاً لِرَيـــبِ الـــدَهرِ مُنسَـــكِباتِ
سَـــأَقُتُ طـــولَ الـــدَهرِ مـــا هَبَّـــتِ الصِـــبا وَأَقُنُـــتُ بِالآصـــالِ وَالغُـــدُواتِ
عَلى مَعشَـــرٍ ضَـــلّوا جَميعـــاً وضـــيعوا مقـــال رَســـولَ اللَـــهِ بالشـــبهات

وتعبر هذه الأبيات عن نسق عقائدي مرتبط بالشيعة، ودائمًا ما يلح عليه دعبل في خطابه الشعري، وهو بكاء آل البيت والتفجع لما حل بهم، فالشاعر يبكي الحسين في هذه القصيدة بدموع منهمرة بكاءً شديد الزفرات والتنهيدات، وهو مهموم حزين ضيق الصدر تفجعًا وحسرة على ما حل بهم، وسيظل يبكي عليهم طوال الدهر ويقنت ويدعو على كل من فعل بهم هذا وأوقعهم في الكربات. فهم أهل ضلال وفساد وكيف تجرأوا على فعل ذلك بآل النبي –صلى الله عليه وسلم، كما نلاحظ أن خطابه في هذه الأبيات يحمل ثورة احتجاجية على النسق السلطوي الذي ضيع حق آل البيت، وأوقع بهم الظلم والقتل والتشريد. ومنه قوله[١٨]:

يـــــا حَســـــرَةً تَتَـــــرَدَّد وَعَـــــبرَةً لَـــــيسَ تَنفَـــــد
عَلـــى عَلِـــيِّ بـــنِ موســـى بـــ ـــنِ جَعفَـــرِ بـــنِ مُحَمَّـــد
قَضـــى غَريبـــاً بِطـــوسٍ مِثـــلَ الحُســـامِ المُجَـــرَّد

يبكي في هذه الأبيات الإمام الرضا على بن موسى، وهو في ذلك متأثرًا بالنسق العقائدي الشيعي من بكاء آل البيت، فالحسرة عليهم مترددة ليست لحظة وتنقضي وإنما هي عقيدة تلازمهم، وهي –كذلك– ليس لها نفاد، إنما هي مشاعر ممتدة أبد الدهر، ويخص بالذكر في هذه الأبيات الإمام الرضا عليا بن موسى، وكيف قضى نحبه في أرض طوس غريبًا لم يجد من يناصره ولا من يدافع عنه، وقد ضاعف هذا الحزن أنه بالإضافة لما حل بهم من مصائب، لم يستطع حتى شيعتهم نصرهم ولا كف الأذى عنهم، فيكشف في خطابه الشعري عن سلوكيات نسق

السلطة المستبد وما تمارسه السلطة من قمع واضطهاد لآل البيت وكل من حاول نصرهم.

قوله أيضا[١٩]:

لَولا تَشاغُلُ نَفسي بِالأُلى سَلَفوا ... مِن أَهلِ بَيتِ رَسولِ اللَهِ لَم أَقِرِ
وَفي مَواليكَ لِلمَحزونِ مَشغَلَةٌ ... مِن أَن تَبيتَ لِمَفقودٍ عَلى أَثَرِ

تتجلى -هنا- سيطرة الحزن والتفجع لما آل إليه حال البيت، فأية مصيبة تهون أمام مصابهم، فيشير إلى أن الحزن على آل البيت كفيل بأن يشغل الإنسان عن أحزانه الشخصية، فيؤكد أن انشغاله وحزنه على آل البيت، هو الذي يشعره بصغر حزنه على فقدان أهله وعشيرته. فمصابهم هو الأعظم؛ فذلك هو ما يشغل باله وتفكيره ويلهيه عن أي حزن آخر.

قوله أيضا[٢٠]:

مَلامَكَ في أهلِ النَبِيِّ، فَإِنَّهُم ... أَحِبّايَ، ما عاشوا وَأَهلُ ثِقاتي
تَخَيَّرتُهُم رُشداً لِأَمري، فَإِنَّهُم ... عَلى كُلِّ حالٍ خيرَةُ الخيراتِ
نَبَذتُ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ صادقاً ... وَسَلَّمتُ نَفسي طائِعاً لِوُلاتي
فَيا رَبِّ زِدني مِن يَقيني بَصيرَةً ... وَزِد حُبَّهُم يا رَبِّ! في حَسَناتي
سَأَبكيهِم ما حَجَّ لِلَّهِ راكِبٌ ... وَما ناحَ قُمرِيٌّ عَلى الشَجَراتِ
بِنَفسِيَ أَنتُم مِن كُهولٍ وَفِتيَةٍ ... لِفَكٍّ عُناةٍ، أَو لِحَملِ دِياتِ

تكشف هذه الأبيات عن حب الشاعر لآل البيت، وهو حب تمكن من قلبه وسيطر على وجدانه، حتى أصبح يرفض أية ملامة توجه إليه بسبب ولائه لهم، ويؤكد أن سبب هذا الحب هو انتسابهم للنبي ـصلى الله عليه وسلمـ ليجعل هذا الحب واجبًا دينيًا. ولا يقتصر هذا الحب على العاطفة، بل يتعداه إلى الثقة المطلقة بهم؛ إذ يصفهم بأنهم أهل ثقاته وخيرة الخيرات؛ ليؤكد على شرعيتهم وأحقيتهم

بالخلافة. ولأنهم هم أصحاب السلطة الشرعية عنده، فإنه يسلمهم نفسه طواعية لأن حب آل البيت وطاعتهم واجب ديني وعقيدة راسخة عند الشيعة؛ مما جعله يدعو الله أن يزيده يقينا وبصيرة في هذا الحب، ويدعوه كذلك أن يزيد حسناته بحبه لهم، وهو في ذلك متأثر بالنسق الشيعي الذي يعتقد بشفاعة آل البيت لهم يوم القيامة. ولا تتوقف مشاعره ناحية آل البيت عند الحب فقط، لكنها تتجاوزه للبكاء على ما أصابهم، وبكاؤه عليهم مستمر إلى ما لا نهاية، وهو يعبر عن هذه الاستمرارية مستخدمًا صورًا من الطبيعة؛ مثل: استمرار الحجاج إلى بيت الله، ونواح القمري (وهو نوع من الحمام) على الأشجار؛ وهو ما يصور استمرارية البكاء وحالة الحزن. ولشدة ولائه له يفديهم بنفسه سواء كانوا شبابًا أو شيوخًا.

وكذلك قوله[٢١]:

أَلا أَيُّهـــا القَـــبرُ الغَريـــبُ مَحَلُّـــهُ ... بِطـــوسٍ، عَلَيـــكَ الســـارِياتُ هُتـــونُ
شَكَكتُ! فَمـــا أَدري أَمَســـقِيٌّ بشَـــربَةٍ ... فَأَبكيـــكَ؟ أَم رَيـــبُ الـــرَدى فَيَهـــونُ
وَأَيُّهُمـــا مـــا قُلـــتُ: إِن قُلـــتَ شَـــربَةٌ ... وَإِن قُلـــتَ مَـــوتٌ، إِنَّـــهُ لَقَمـــينُ
أَيا عَجَبـــاً مِنـــهُم يُسَـــمّونَكَ الرِضـــا ... وَتَلقـــاكَ مِنـــهُم كَلحَـــةٌ وَغُضـــونُ
أَتَعجَـــبُ لِلأَجـــلافِ أَن يَتَخَيَّفـــوا ... مَعـــالِمَ ديـــنِ اللَـــهِ وَهـــوَ مُـــبينُ؟!
لَقَـــد سَـــبَقَت فـــيهِم بِفَضـــلِكَ آيَـــةٌ ... لَـــدَيَّ، وَلَكِـــن مـــا هُنـــاكَ يَقـــينُ

حيث يخاطب دعبل قبر الإمام الرضا ويصفه بالغريب محله؛ مما يعكس شعورًا بالغربة والعزلة التي أحاطت بالإمام في حياته ومماته، والصورة في قوله: "عليك السارياتُ هتون" تعكس حزن الشاعر وبكاءه الشديدين؛ حيث استدعى الطبيعة لتشاركه حزنه. بل بلغ به الأمر أن شكك في موته بالسم مما يكشف عن ظلم السلطة العباسية والمعاناة التي عاناها آل البيت في ظلها، ويتعجب ممن ينكر حقهم وقد نزل القرآن بفضلهم، وهو متأثر في ذلك بالنسق العقدي الشيعي؛ حيث إنهم

يؤولون آيات القرآن ليثبتوا حق آل البيت وفضلهم. فينتقد السلطة المستبدة، وما فعلته بآل البيت و لم ينههم عن فعلهم ذلك حرمة نسبهم من النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا ما نزل به القرآن في فضلهم، وهو واضح.

ج ـ تجليات العقيدة الشيعة في شعره:

يشكل النسق الشيعي مرتكزًا أساسيًا في خطاب دعبل الشعري، فقد كان شعره مشحونًا بالمعتقدات الشيعية التي تشكل جوهر المذهب الشيعي، فاستدعى عقائده؛ مثل:

١– الوصاية. ٢– الشفاعة. ٣– التقية. ٤– المهدية. ٥– البداء. ٦– تأويل آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية. ٧– تقديس القبور والأضرحة. ٨– موقف الشيعة من الصحابة (سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر). ٩– الحسن والقبح العقليان.

١ـ الوصاية (الإمامة):

من المعتقدات الشيعية قولهم بالوصاية، وأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قد أوصى لسيدنا علي بن أبي طالب بالخلافة وعينه إماما للمسلمين، فقد اتفقت الشيعة على أن الرسول–صلى الله عليه وسلم– أوصى لسيدنا علي باسمه وونصبه للناس إماما، وأن الأمة هي التي صرفت الأمر لغيره، ويرون أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض لنظر الأمة، لكنها ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين إمام لهم، ويرون أن الإمام يكون معصومًا –كذلك– من الصغائر والكبائر، وأن سيدنا عليا هو الذي أوصى له النبي –صلى الله عليه وسلم– بنصوص ينقلونها ويؤولونها على وفق معتقداتهم(٢٢). فيستند الشيعة إلى قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– لعلي: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى. ألا إنه لا نبي بعدي"(٢٣). وإلى قول

الرسول –صلى الله عليه وسلم– في حديث يوم غدير خُمّ: "من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه"[٢٤].

وعبر دعبل عن ذلك النسق العقدي في شعره، فكان دائمًا يسمي سيدنا عليا بالوصي كما في قوله[٢٥]:

فقال: ألا من كنت مولاه منكم فهذا له مولى بعيد وفاتي

أخي، ووصيي، وابن عمي، ووارثي وقاضي ديوني من جميع عداتي

يستدعي دعبل هنا قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– "من كنت مولاه فعلي مولاه" والشيعة يستندون إلى ذلك الحديث ويبنوا عليه مذهبهم، ويؤكد على أن سيدنا عليًا لم يكن مجرد ولي، لكنه أخ للنبي –صلى الله عليه وسلم– ووصيه وابن عمه ووارثه وقاضي ديونه. فيتجلى في هذه الأبيات النسقي العقدي الشيعي الذي يثبت أحقية سيدنا عليا بالخلافة؛ ليضفي على خطابه القداسة، وعلى مذهبه العقدي السلطة الشرعية.

٢ـ الشفاعة:

من الأنساق العقدية الشيعية اعتقادهم بأن حبهم لآل البيت سيكون شفيعًا لهم يوم القيامة ويحصل لهم به النجاة، "وقد أثبتت الشيعة الشفاعة للرسول –صلى الله عليه وسلم– أولا ثم خصوصا أهل البيت، وزعموا أن أئمتهم هم أولى الناس بها".[٢٦] وقد عبر دعبل عن هذا النسق العقدي في شعره. فنجده يقول[٢٧]:

شَفيعي في القِيامَةِ عِندَ رَبّي مُحَمَّدُ وَالوَصِيُّ مَعَ البَتولِ

وَسِبطا أَحمَدٍ، وَبَنو بَنيهِ أولَئِكَ سادَتي آلُ الرَسولِ

نجد دعبل متأثرًا بعقيدته الشيعية التي تؤمن بمكانة آل البيت وعظيم منزلتهم، فهم الشفعاء يوم القيامة، وقد خص الشفاعة للرسول –صلى الله عليه وسلم– أولا، ثم سيدنا علي، والسيدة فاطمة، والحسن والحسين وذريتهم؛ ليؤكد على

شرعية مذهبهم ويثبت قداسته، وأن حبهم لآل بيت رسول هو الذي سينجيهم يوم القيامة.

ومن ذلك قوله[٢٨]:

فَـإِنّي مِـنَ الـرَحمَنِ أَرجـو بِحُـبِّهِم حَيـاةً لَـدى الفِـردَوسِ غَـيرَ بَتـاتِ
عَسـى اللَـهُ أَن يَـأوى لـذا الخلـق إِنَّـه إِلى كُـلِّ قَـومٍ دائِـمُ اللَحَظـاتِ

تعكس هذه الأبيات تأثر دعبل الخزاعي بالنسق العقدي الذي يؤمن بشفاعة آل البيت لأتباعهم، فهو يرجو من الله أن تكون محبته لهم شفيعة له وسببا في دخوله الجنة. فمحبة آل البيت في عقيدهم ليست مجرد عاطفة، بل هي عقيدة نظر إليها على أنها سبب لدخولهم الجنة. ويرجو الشاعر أن يشمل الله الخلق برحمته؛ بسبب محبتهم لآل البيت؛ لأنه سبحانه شاهد على عباده، ويرى ما يلحق بآل البيت وشيعتهم من ظلم واضطهاد، فيأمل الشاعر أن يكون ذلك الحب شفيعا لهم.

٣ – التقية:

التقية من المفاهيم المركزية في العقيدة الشيعية، وهي الحيطة والحذر من الظالم القوي، هي وإظهار خلاف ما يبطن، ويلجأون إليها عند الخوف أو الأذى أو الاضطهاد بسبب المعتقد، وقد ارتبط ظهور ذلك النسق العقدي بالظلم والاضطهاد الذي تعرض له أتباع آل البيت. فالتقية من الأنساق الأكثر هيمنة في المذهب الشيعي، وقد قال الإمام جعفر الصادق: "التقية ديني ودين آبائي" وقوله –أيضًا– من "لا تقية له لا دين له". والتقية كانت شعارا لهم دفعا للضرر عنهم وعن أبائهم وحقنا لدمائهم.[٢٩] وفي شعر دعبل الخزاعي نجده يشير إليها في مواضع عدة، فنجده يكتم حبهم خوفًا من الأذى، أو يصف بها الأئمة، أو يلجأ هو نفسه إليها في التعامل مع الأعداء.

وقوله[٣٠]:

وَأَكـــتُمُ حُبّـــيكُم مَخافَـــةَ كاشِـــحٍ ... عَنيـــدٍ لِأَهـــلِ الحَـــقِّ غَـــيرِ مُـــواتِ
فَيـــا عَـــينُ بَكّـــيهِم، وَجـــودي بِعَـــبرَةٍ ... فَقَـــد آنَ لِلتَســـكابِ وَالهَمَـــلاتِ
لَقَد حفـت اللأيـام حـولي بشـرها ... وَإِنّـي لَـأَرجو الأَمـنَ بَعـدَ وَفـاتي
أَلَـم تَـرَ أَنّـي مِـن ثَلاثـينَ حِجَّـةً ... أَروحُ وَأَغـدو دائِـمَ الحَسَـراتِ
أَرى فَيـئَهُم في غَيرِهِـم مُتَقَسَّـماً ... وَأَيـدِيَهُم مِـن فَيـئِهِم صَـفِراتِ
فَكَيفَ أُداوي مِن جَوىً؟ لِـيَ وَالجَـوى ... أُمَيَّـةُ أَهـلُ الفِسـقِ وَالتَبِعـاتِ؟

يتجلى في هذه الأبيات حضور النسق العقدي المتأثر بعقيدة التقية؛ حيث يظهر الشاعر إيمانه العميق بحب آل البيت، لكنه يصرح بأنه مضطر إلى كتمان هذا الحب خوفًا من ظلم السلطة لآل البيت. وهذا يعكس طبيعة الاضطهاد والاستبداد من السلطة الجائرة في تعاملهم مع أتباع آل البيت؛ مما جعلهم يلجؤون إلى إخفاء معتقداتهم حفاظًا على حياتهم.

ويتجلى هذا النسق في حب الشاعر لآل البيت واضطراره لكتمان مشاعره، وهذا الكتمان بسبب وعيه بالمخاطر التي قد تترتب على الإفصاح بمشاعره، فلم يجد سوى البكاء للتنفيس عن مشاعره المكبوتة، في ظل هيمنة السلطة واستبدادها. وقد كانت هذه المعاناة مستمرة، فقد استمرت المعاناة ثلاثين سنة؛ إذ يجد أموال آل البيت وغنائمهم وثرواتهم تقسم في غيرهم؛ فبسبب كل هذا الظلم والفساد أخفى الشاعر حبه لآل البيت طبقا لما تمليه عليه عقيدته من التقية والكتمان حتى تحقق له سبل النجاة.

وقوله[٣١]:

وَقَـــد كُنّـــا نُؤَمِّـــلُ أَن سَـــيَحيا ... إِمـــامَ هُـــدىً لَـــهُ رَأيٌ حَصـــيفُ
تَـــرى سَـــكَناتِهِ فَتَقـــولُ : غِـــرٌّ ... وَتَحـــتَ سُـــكونِهِ رَأيٌ ثَقيـــفُ
لَـــهُ سَـــمحاءُ تَغـــدو كُـــلَّ يَـــومٍ ... بِنائِلِـــهِ، وَســـارِيَةٌ تَطـــوفُ

فيرثي دعبل في هذه الأبيات الإمام الرضا، وللإمامة في المعتقد الشيعي مواصفات خاصة تتوفر في الأئمة، فقد كانت حياته مصدرًا للأمل والهداية وسداد الرأي، والكرم والعطاء بلا حدود، ويتجلى النسق العقائدي –كذلك– في الصفات التي يخلعها على الإمام، فهو من ظاهره قد تظنه غرا يسهل خداعه قليل التجارب، ولكن الحقيقة أن سكونه هذا خادع يخفي وراءه رأيا حاذقًا وسديدًا، وهو من المعتقد الشيعي مبدأ التقية، أن يظهر خلاف ما يبطن، ولا يكون رأيه علانية، فظاهره لا يدل على ما يبطنه.

ومنه قوله[٣٢]:

تَخـــالُ أَحيانـــاً بـــهِ غَفلَـــةً مِن كَرَمِ الـــنَفسِ وَمـــا أَعلَمَـــه

يهيمن النسق العقدي على خطاب المدح عنده، فعندما يمدح ذلك الشخص يمتدح فيه كونه قادرا على أن يظهر لك بمظهر تظنه غافلا، ولكن في الحقيقة "ما أعلمه" وهو خاضع في ذلك للنسق العقدي الذي تقر به عقيدته الشيعية وهو التقية. فذلك الشخص قادر على المداراة، وإن يخفي علمه ووعيه بالأمور من حوله، ويظهر للآخرين أنه غافل لا يدري شيئا حتي يتمكن منهم؛ فمثلا إذا دبرت السلطة المستبدة أمرًا له يظهر لهم أنه لا يعي ذلك، ولكنه في الحقيقة يدري ويعي ذلك جيدا، ويدفعهم لذلك النسق السلطوي المستبد، فكشف عن المعاناة التي عاشها آل البيت وشيعتهم.

وقوله[٣٣]:

اِسقِهِمُ السُـــمَّ إِن ظَفِـــرتَ بِهِـــم وَاِمزُج لَهُم مِن لِســـانِكَ العَسَـــلا

يضع الشاعر نسقا للتعامل مع الأشرار، فلا بد من المداراة وعدم الإفصاح بما يكنه لهم، ففي حال اللقاء يتحدث إليهم بحديث يحبونه، ولكن عند التمكن منهم يفتك بهم، وهو –في ذلك– متأثر بنسقه العقدي الذي يقر مبدأ التقية ويراها ركنا

أساسيا في الدين. وهذا التضاد بين ما يظهر في المعاملة وما هو مكنون في قرارة نفسه لهم عبر عنه بالتضاد بين السم والعسل.

٤ – المهدية:

هي الاعتقاد بأن هناك إماما سيخرج في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا، وهناك من الدارسين من يشير إلى أن المهدية كانت مرتبطة بالشيعة، وكان لها أهداف سياسية واجتماعية ودينية، وأنهم الذين اخترعوها، وذلك بعد أن خرجت الخلافة من أيديهم وانتقلت إلى معاوية. وأنهم وضعوا الأحاديث المختلفة، والتي منها أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: "ولو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا..."[٣٤] وقد انعكست فكرة الإمام المنتظر في شعر دعبل، فنجده بقول[٣٥]:

خُـــروجُ إِمـــامٍ لا مَحالَـــةَ خـــارِجٌ ... يَقـــومُ عَلـــى اِســـمِ اللَـــهِ وَالبَرَكـــاتِ
يُمَيِّـــزُ فينـــا كُـــلَّ حَـــقٍّ وَباطِـــلٍ ... وَيَجـــزي عَلـــى النَعمـــاءِ وَالنَقَمـــاتِ
فَيا نَفسُ طيبي، ثُمَّ يـا نَفـس أَبشِـري ... فَغَـــيرُ بَعيـــدٍ كُـــلُّ مـــا هُـــوَ آتِ
وَلا تَجزَعي مِـن مُـدَّةِ الجَـورِ، إِنَّـني ... أَري قـــوتي قـــد آذَنَـــت بِشَـــتاتِ
فَإِن قَرَّبَ الـرَحمَنُ مِـن تِلـكَ مُـدَّتي ... وَأَخَّـــرَ مِـــن عُمـــري بطـــول حيـــاتي
شَـفَيتُ، وَلَـم أَتـرُك لِنَفسـي رزيـة ... وَرَوَّيـــتُ مِنـــهُم مُنصُـــلي وَقَنـــاتي

يتجلى في هذه الأبيات النسق العقدي المتمثل في الاعتقاد بظهور المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا؛ حيث يعبر عن يقينه التام بحتمية ظهوره، فهو أمر لا محالة فيه، ويصوره بوصفه مميزا بين الحق والباطل، وقادرا على تحقيق العدل، فيجزي على الخير والشر. ويسري عن نفسه ويحاول طمأنتها، بأن ظهوره سيكون قريبا، ويرجو الشاعر أن يطيل الله عمره؛ ليشهد ذلك الزمان ويشفي غليله ويثأر لما حل بآل البيت، مؤكدًا أنه لن يترك غصة في

نفسه، بل سيروي سيفه ورمحه من دمائهم، ويؤكد أن العدل عند هذا الإمام لا يقتصر على الإصلاح فقط، بل سيرد الحقوق لأهلها ويثأر لما فعله الزمان بآل البيت وأتباعهم؛ لذلك يرجو الشاعر أن يشهد هذه الأيام ويشفي غليل صدره بالانتقام.

وكما في قوله[٣٦]:

إذا وُتِـــروا مَـــدّوا إلى واتِـــريهم أَكُفـــاً عَـــنِ الأَوتـــارِ مُنقَبِضـــاتِ

فَلَـــولا اللَـــذي أَرجـــوهُ في اليَـــومِ أَو غَـــدٍ تَقَطَّـــعَ قَلـــبي إِثـــرَهُم حَسَـــراتِ

يصف الشاعر استسلام آل البيت وشيعتهم للظلم والاعتداء اللاحق بهم من أعدائهم، فيصورهم بأنهم لا يردون العدوان رغم ما أصابهم من ظلم وجور، غير أن عزاءهم الوحيد، بل مصدر صبرهم وثباتهم، هو اعتقادهم الراسخ بظهور الإمام المنتظر، الذي سيعيد إليهم حقوقهم ويثأر لهم من أعدائهم، ويحكم بالعدل، وينتصر لآل رسول الله وشيعتهم. ويصف الشاعر أن هذا الأمل بظهور الإمام المنتظر هو السلوى والعزاء لقلبه، فلولا ذلك الأمل لتقطع قلبه عليهم أسى فما يصبره ويصبر آل البيت وشيعتهم هو يقينهم بأن مظالمهم سترد في الدنيا قبل الآخرة، بظهور الإمام الذي سيحكم بالعدل ويرد المظالم ويثأر لهم.

٥ – البداء:

البداء عند الشيعة من أسرار آل محمد، وورد عنهم "أنه ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء، وإنه ما عرف الله حق معرفته ولم يعرفه بالبداء". والبداء هو "عبارة عن إظهار الله تعالى أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات، وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين، فيخبر الملك به النبي–صلى الله عليه وسلم–، والنبي يخبر به أمته ثم يقع بعد ذلك خلافه؛ لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره، وكل ذلك كان الله تعالى يعلمه، ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم

يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن، وهو المعبر عنه بقوله تعالى: "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب". ومن ذلك نقول: البداء في عالم التكوين؛ كالنسخ في عالم التشريع". ولولاه لم يكن هناك وجه للصدقة أو الشفاعة أو الدعاء.(٣٧)

قال يمدح الإمام عليا بن موسى الرضا(٣٨):

إِمـــامُ هُـــدىً لِلَّـــهِ يَعمَـــلُ جاهِـــداً ... ذَخـــائِرُهُ التَقـــوى وَنِعـــمَ الـــذَخائِرُ

إِمـــامٌ سَـــما لِلـــدينِ حَتّـــى أَنـــارَهُ ... وَقَد مَحَّ عَنـــهُ الرَسـمُ وَالرَسـمُ داثِـرُ

عَلـــيمٌ بِمـــا يَـــأتي، أَبِـــيٌّ، مُوَفَّـــقٌ ... مُـــبيرٌ لِأَهـــلِ الجَـــورِ، لِلحَـــقِّ ناصِـــرُ

من الأنساق العقائدية الخاصة بالشيعة قولهم بأن الأئمة يعلمون الغيب. "يبقى البداء من عقائدهم بلا إنكار؛ وذلك لارتباطه بدعوى علم الغيب عند الأئمة التي يزعمونها".(٣٩) فهو يصفه بالصفات التي تمنحه الاحترام والتقديس، ويمدحه له بهذه الصفات يلخص معتقدهم الشيعي المتمثل في قداسة الأئمة الاثنى عشرية. وأخلاقهم تكاد تقترب من أخلاق الأنبياء، وذلك يوضح تمكن العقيدة الشيعية من الشاعر بتقديس عقيدة الشيعة الإمامية.(٤٠) فهو يصف الإمام عليا بن موسى الرضا بكثير من المكارم والصفات الحسنة؛ فهو إمام هدى، ويخلص عمله لله جاهدا، ولا يدخر غير التقوى والصلاح، وهو الذي أنار للناس طريقهم بدعوتهم إلى الدين الصحيح ومحو ما هو غير صحيح. عليم بما يأتي، فعقيدتهم تنزه الأئمة، ويعتقدون بمعرفتهم أمورا لم تحدث. وهو قوي شجاع ينصر الحق ويدافع عنه ضد أهل الجور والفساد.

٦ـ تأويل آيات القرآن الكريم:

لدى المذهب الشيعي الركيزة الأساسية في معتقدهم أن سيدنا عليا هو الوصي وهو الولي؛ ولأجل إثبات ذلك يفسرون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

بما يتوافق ومعتقداتهم، ولقد عبر دعبل عن هذا النسق العقدي في شعره، فقد قال في الإمام علي[٤١]:

نَطَقَ الْقُرانُ بِفَضْلِ أل مُحَمَّدٍ ... وولايةٍ لعَلِيِّهِمْ لم تُجحَدِ
بولايةِ المختارِ مَن خَيْرُ الْوَرَى ... بَعدَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ المُتَوَدَّدِ
إذ جاءهُ المسكينُ حال صلاتهِ ... فامتدَّ طَوْعاً بالذِّراعِ وباليدِ
فتناولَ المسكينُ منهُ خاتماً ... هِبةَ الكريمِ الأجودِ بنِ الأجود
فاختصهُ الرَّحمنُ في تنزيلهِ ... مَنْ حَاز مِثلَ فخارِهِ فلْيَعدُدِ

كان دعبل متأثرا بعقيدته الشيعية، فدائما ما يتوجه في خطابه الشعري بمدح الإمام عليا بن أبي طالب وآل البيت، ولا غرابة في ذلك فقد عهد على نفسه أن يقضي حياته في الدفاع عنهم ومدحهم والبكاء عليهم. وكان يدفعهم -في سبيل أن يدعموا حجتهم في أحقية آل البيت بالخلافة، وأن سيدنا عليا هو الوصي- إلى تأويل آيات القرآن أو السنة النبوية. فقد قالوا بأن قوله تعالى: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"[٤٢] نزلت في سيدنا علي عندما تصدق بخاتمه وهو راكع. ويرى ابن كثير أن هذه الرواية لا تصح لأنها ضعيفة السند. وأن هذا الفهم منهم لا يتوافق مع مقررات الشرع؛ فيقول ابن كثير في ذلك: "وقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة (وهم راكعون)، في موضع الحال من قوله: ويؤتون الزكاة (أي حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى"[٤٣] فتأويلهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية كذلك؛ ليثبتوا أن سيدنا عليا هو الولي والوصي، وذلك من أجل إثبات شرعيتهم الدينية والسياسية.

٧ـ تقديس القبور والأضرحة:

لقد عظم الشيعة كل من تربطه صلة بسيدنا علي، و لم يقتصر تعظيمهم لآل البيت حال حياتهم فقط، بل جعلوا التقديس ممتدًا حتى بعد وفاتهم؛ فعظموا القبور والأضرحة وحثوا على زيارتها وغالوا في ذلك الأمر وتطرفوا، فجعلوا زيارة القبور أفضل من زيارة الحرم أو زيارة قبر الرسول-صلى الله عليه وسلم-، بل وصل شططهم إلى أن جعلها بعض المغالين منهم تعدل الحج؛ فقيل "إن زيارة القبور عند الشيعة الإمامية ركن عظيم، وأصل من أصول الدين حتى جعلوه مثل ركن الحج إلى البيت الحرام، بل قد تكون أفضل منه وجوبا وأجرا ومنزلة..."(٤٤) ويبدو أن دعبل كان ممن تأثر بذلك، فخطابه الشعري جاء مشحونا بذلك النسق الذي يقدس قبور آل البيت.

كما في قوله(٤٥):

لَئِن حَجّوا إِلى البَلَدِ القَصِيِّ ... فَحَجّي -ما حَيِيتُ- إِلى عَلِيِّ

وَإِن زاروا هُمُ الشَيخَينِ زُرنا ... عَلِيّاً، وَابنَهُ سِبطَ الرَضِيِّ

وَما لي في الزِيارَةِ لِلمَغاني ... فَمِن وادي المِياهِ إِلى الطَوِيِّ

تعكس هذه الأبيات نسقًا عقديًا شيعيًا يرتبط بعقيدة زيارة القبور والأضرحة، ويتجلى هذا النسق في تفضيل الشاعر زيارة قبر سيدنا علي، على الحج إلى البيت الحرام، بل ويفضله -كذلك- على زيارة المسجد النبوي، كما يتضح من قوله: "وإن زاروا هم الشيخين"؛ حيث يقصد بالشيخين قبر سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر بن الخطاب، فهما بجوار قبر النبي محمد-صلى الله عليه وسلم-، فهو يرى أن زيارة قبور آل البيت وسيدنا علي واجب ديني، ويؤكد على أن الدافع من الزيارة ليس دافعا ماديا، وإنما يدفعه إلى ذلك تأثره بالنسق الشيعي، وتعبيرا عن ولائه لآل البيت. ويتضح تركيز دعبل -دائما- في خطابه الشعري على تثبيت

شرعية آل البيت وإبراز مكانتهم. وقد لا يكون الشاعر متبنيا لموقف مغالٍ إلى هذا الحد الذي يجعل زيارة القبور واجبا شرعيا أو يفضله على الحج، قد يكون ذلك نابعا من حبه لآل البيت وولائه المفرط لهم.

وقوله(٤٦):

أَقــامَ بِطــوسٍ تَلحَفُــهُ المَنايــا مَــزارٌ، دونَــهُ نَــأيٌ قَــذوفُ

يهيمن على خطابه الرثائي هنا النسق الشيعي من تقديس القبور والأضرحة وزيارتها، ففي رثائه للإمام الرضا يظهر كيف أن قبره مزار، فلقداسة ذلك القبر – على الرغم من بعده وصعوبة الوصول إليه– أصبح مزارا لهم. ومنه قوله(٤٧):

أَفاطِمُ! لَــو خِلــتِ الحُسَــينَ مَجَــدَّلاً وَقَد مــاتَ عَطشــاناً بِشَــطِّ فُــراتِ

إِذَن لَلَطَمــتِ الخَــدَّ، فــاطِمُ، عِنــدَهُ وَأَجرَيــتِ دَمــعَ العَــينِ في الوَجَنــاتِ

أَفاطِمُ !قومي يــا بنَــةَ الخَــيرِ وَانــدُبي نُجــومَ سَــمَاواتٍ بِــأَرضِ فَــلاةِ

قُبــورٌ بِكوفــانٍ، وَأُخــرى بِطيبَــةٍ وَأُخــرى بِفَــخٍّ نالَهــا صَــلَواتي

وَقــبر بِــأَرضِ الجوزَجــانِ مَحَلُّــه وَقَــبرٌ بِبــاخَمرا، لَــدى العرُمــاتِ

وَقَــبرٌ بِبَغــدادٍ لِــنَفسٍ زَكِيَّــةٍ تَضَــمَّنَها الــرَحمَنُ في الغُرُفــاتِ

يشير الشاعر إلى انتشار قبور آل البيت في أماكن متفرقة؛ مثل الكوفة وطيبة وفخ وبغداد والجوزجان؛ ليؤكد على المعاناة التي لحقت بهمفي ظل السلطة المستبدة، ويستدعي شخصية السيدة فاطمة لتشارك في الندب والبكاء على ما آلت إليه حال أولادها وأحفادها، واستدعاؤه لها ليركز على أن من وقع عليهم الظلم والتشريد هم أبناء السيدة فاطمة؛ ليؤكد على قداستهم وقداسة تلك القبور، ويتجلى النسق الشيعي في تعبيره "نالها صلواتي"؛ ما يؤكد قداسة القبور وأصحابها؛ مما دفعهم إلى التبرك بها والدعاء عندها.

٨ – الصحابة (سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر بن الخطاب):

من الأنساق العقدية عند الشيعة معاداة الصحابة وعدم الاعتراف بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان؛ إذ إن "الفكر الشيعي يقوم على فكرة معاداة الصحابة؛ حيث إن عقيدة الروافض ترتكز على القول بحتمية الوصاية والإمامة بعد النبوة،... وأن الوصاية والإمامة منصب يختاره الله، وأبلغ به النبي، وأخذ المواثيق على كل الصحابة بتولية علي يوم غدير خم، وأن الصحابة تآمروا على غصب خلافة علي، في اتفاق سري بين أبي بكر وعمر، ينص على أن يبايع عمر أبا بكر على خلافة النبي، في مقابل أن ينصب عمر وليا لعهده، وبعد أن غصبوا حق علي، حرفوا القرآن الكريم، وكفروا وارتدوا، فلابد وهذه هي الحال عندهم أن ينقموا على الصحابة ويكرهوهم، وما ذلك إلا للنفاق المورق في قلوبهم".[٤٨] ويتجلى ذلك النسق الشيعي في قوله في علي بن عيسى الأشعري[٤٩]:

كُنتَ مِن أَرْفَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِذ كُنْتَ صبيّا
فتَوَلَّينَ أَبَا بَكْرٍ وَأَرْجَأْتَ الوَلِيّا
وتجَنَّبْتَ عليّاً إِذْ تَسَمَّيْتَ عَلِيّا

يتجلى في هذه الأبيات نسق عقدي، مرتبط بعقيدة الشيعة الروافض، يقوم على رفض شرعية خلافة أبي بكر الصديق وعدم الولاء له، فيجعل الشاعر من موالاة أبي بكر تجنيا على سيدنا علي، ويصور عليا بن عيسى الأشعري، على أنه كان منذ صباه رافضيا متشددا، وأشدهم ولاء لعلي بن أبي طالب ولأهل البيت، لكنه بعد ذلك تخلى عن ذلك الولاء وأصبح مواليا لسيدنا أبي بكر؛ لأن مذهبهم الشيعي يرى أن الخلافة يجب أن تكون في آل البيت.

وقوله[٥٠]:

سَتُسأَلُ تَيمٌ عَنهُمُ وَعَدِيُّها وَبَيعَتُهُم مِن أَفجَرِ الفَجَراتِ

هُمُ مَنَعوا الآبـــاءَ عَـــن أَخـــذِ حَقِّهِـــم وَهُـــم تَرَكـــوا الأَبنـــاءَ رَهـــنَ شَـــتاتِ
وَهُـــم عَـــدَلوها عَـــن وَصِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ فَبَيعَـــتُهُم جـــاءَت عَلـــى الغَـــدَراتِ

تعكس هذه الأبيات العقيدة الشيعية التي ترفض شرعية خلافة سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر؛ حيث يصور دعبل البيعة التي تمت في السقيفة بأنها أفجر الفجرات، وأنها قامت على الغدر والخيانة؛ لأن العقيدة الشيعية تعتقد بأن سيدنا محمد ـصلى الله عليه وسلمـ قد أوصى لسيدنا علي بن أبي طالب بالخلافة من بعده، وهذه البيعة منعت سيدنا عليا من حقه في الخلافة وأدت إلى تشريد أتباعه، والمسئول عن هذا الظلم والتشريد قبيلتا تيم وعدي، وهما قبيلتا سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر، مؤكدا أن الله سيحاسبهما ويسألهما عن هذه البيعة.

٩ – الحسن والقبح العقليان:

وفي هذا النسق يقول(٥١):

هِيَ النَفسُ ما حَسَّنَتهُ فَمُحَسَّـــنٌ لَدَيها، وَمـــا قَبَّحتَـــهُ فَمُقَـــبَّحُ

حيث يشير دعبل في هذا البيت إلى عقيدة الشيعية الإمامية في قضية من قضايا علم الكلام، وهي قضية الحسن والقبح العقليين، فالناس هم من لهم حق تحديد الأفعال وتصنيفها إلى حسن وقبيح، دون أن يكون لهم في ذلك التحديد والتصنيف مرجعية إلى الشرائع لمعرفة أنها أقرت بما وصفوه بالحسن، أو نهت عما وصفوه بالقبيح.(٥٢)

الخاتمة:

وفي نهاية البحث، وبعد استعراض أهم ملامح النسق الشيعي في شعر دعبل، وكيفية تجلياته، توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ من أهمها:

أولًا – يعد النسق العقدي من أكثر الأنساق هيمنة في الخطاب الشعري لدعبل الخزاعي؛ حيث إن الشاعر لم يقتصر في خطابه الشعري على التعبير عن عقيدته

الشيعية وحسب، بل تجاوز ذلك إلى أن جعل منه أداة احتجاجية ضد الظلم والاضطهاد لآل البيت وشيعتهم.

ثانيًا – توصل تحليل النسق الشيعي عنده إلى بيان كيفية توظيفه للنسق العقدي بوصفه أداة لمقاومة السلطة، فلم يكن مدحه لآل البيت مقتصرًا على ذكر مناقبهم وفضائلهم، بل كان يهدف به لإثبات شرعية سلطتهم وأحقيتهم بالخلافة.

ثالثًا– عبر خطابه الشعري عن المعتقدات الشيعية التي وضعها الشيعة لإضفاء الشرعية على سلطتهم؛ كقولهم بالإمامة، والوصاية، وتأويلهم للآيات القرآنية، والمعتقدات التي وضعها الشيعة؛ ليؤكد مظلومية آل البيت وشيعتهم، واعتقادهم بالتقية مخافة من نسق السلطة المستبد، والأمل الذي اتخذوه ملهما ليصبرهم على ما لحقهم من الأسى بظهور المهدي المنتظر الذي سيحكم بالعدل ويثأر لهم، وتقديسهم قبور وآل البيت والتبرك بها وغيرها من الأنساق العقدية التي عبر عنها في شعره.

قائمة المصادر والمراجع

١) أشرف الجيزاوي: عقائد الشيعة (الإمامية الإثنى عشرية الرافضة)، الطبعة الأولى، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ٢٠٠٩م.

٢) إديث كريزويل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الطبعة الأولى، دار سعاد الصباح، الكويت،١٩٩٣.

٣) أمير مهنا، علي خريس: جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، بيروت.

٤) أبو إسحاق المدني، حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، تحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السفياني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٥) إيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم ومحمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٢٤٤، أبريل ١٩٩٩.

٦) أبو بكر بن الضحاك الشيباني، كتاب السنة، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٠م.

٧) دعبل الخزاعي: الديوان، شرحه: حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

٨) سامي سليمان أحمد: التمثل الثقافي وتلقي الأنواع الأدبية الحديثة: تجربة النقد العربي في النصف الثاني من القرنن التاسع عشر، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٦م.

٩) سامي محمد فايد السوداني: الشفاعة بين الشيعة الإمامية والمعتزلة (عرض ونقد)، مجلة الزهراء، العدد الثالث والثلاثون، أكتوبر ٢٠٢٣م.

١٠) سميرة مختار الليثي: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت.
١١) عبد العليم عبد العظيم البستوي: المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة، المكتبة الملكية، الطبعة الأولى، دار بن حزم، بيروت– لبنان، ١٩٩٩م.
١٢) عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
١٣) علي البهادلي: الهجاء السياسي في شعر دعبل الخزاعي، مجلة المنهاج، العدد٨، ١٩٩٧م، تاريخ إضافة البحث ٢٠١٥/٩/٤م.
١٤) أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، ٢٠٠٠م.
١٥) لخضر هني: الرؤية والأسلوب في شعر دعبل الخزاعي –دراسة أسلوبية– رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر –باتنة، ٢٠١١م.
١٦) مجموعة من المؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي: ترجمة: رضوان ظاظا، مراجعة المنصف الشوقي، عالم المعرفة، العدد٢٢١، الكويت، مايو ١٩٩٧م.
١٧) محمد رفيق فرخ أحمد عبد القادر: عقيدة الشيعة الإثني عشرية في الحسين بن علي ــرضي الله عنهــ (عرض ونقد)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ١١٢، ٢٠١٨م.
١٨) ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢م.
١٩) ناصر بن عبد الله بن علي الفقاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، الطبعة الثالثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨.

٢٠) يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجا، مقدمة: د عبد القادر الرباعي، الطبعة الأولى، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٤م.

الهوامش والإحالات:

(١) انظر: ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢م، ص٨٠.

(٢) إديث كريزويل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الطبعة الأولى، دار سعاد الصباح، الكويت،١٩٩٣، ص٤١١.

(٣) انظر: إيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم ومحمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٢٤٤، أبريل ١٩٩٩، ص ٦٦.

(٤) سامي سليمان أحمد: التمثل الثقافي وتلقي الأنواع الأدبية الحديثة: تجربة النقد العربي في النصف الثاني من القرنن التاسع عشر، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٤١، ٣٦٣.

(٥) انظر: مجموعة من المؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي: ترجمة: رضوان ظاظا، مراجعة المنصف الشوقي، عالم المعرفة، العدد٢٢١، الكويت، مايو ١٩٩٧، ص٢١٤.

(٦) عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص٣٧.

(٧) انظر: السابق، ص١٤٠.

(٨) انظر: السابق، ص١٤٠، ١٤١.

(٩) انظر: عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص ١٤٤

(١٠) انظر: يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجا، ص ٤٤.

(١١) انظر: السابق، ص ٤.

(١٢) دعبل الخزاعي: الديوان، شرحه: حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٤٠.

(١٣) الديوان: ص٥٩.

(١٤) الديوان: ص٤٦.

(١٥) الديوان: ص ١١٣، ١١٤.

(١٦) الديوان: ص ١١٥.
(١٧) الديوان: ص٤٨.
(١٨) الديوان، ص ٥٩.
(١٩) الديوان: ص٧٦.
(٢٠) الديوان: ص٤٣، ٤٤.
(٢١) الديوان: ص١٣٣، ١٣٤.
(٢٢) سميرة مختار الليثي: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ص٢٠٠، ٢٠١.
(٢٣) أبو بكر بن الضحاك الشيباني، كتاب السنة، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٠م، ٢/ ٦٠٩.
(٢٤) أبو إسحاق المدني، حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، تحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السفياني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٨م، ص٥٢٤.
(٢٥) الديوان: ص٤٧.
(٢٦) سامي محمد فايد السوداني: الشفاعة بين الشيعة الإمامية والمعتزلة (عرض ونقد)، مجلة الزهراء، العدد الثالث والثلاثون، أكتوبر ٢٠٢٣م، ص١٧٠.
(٢٧) الديوان: ص ١١٥.
(٢٨) الديوان: ص٤٥
(٢٩) انظر: سميرة مختار الليثي: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، ص ٢٠٥، ٢٠٦.
(٣٠) الديوان: ص٤٤.
(٣١) الديوان: ص ٩٩.
(٣٢) الديوان: ص١٢٣.
(٣٣) الديوان: ص ١١٠.
(٣٤) عبد العليم عبد العظيم البستوي: المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة، المكتبة الملكية، الطبعة الأولى، دار بن حزم، بيروت– لبنان، ١٩٩٩م، ص ٣٤، ٣٥.
(٣٥) الديوان: ص٤٥.
(٣٦) الديوان: ص٤٥.

(٣٧) انظر: أمير مهنا، علي خريس: جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص ١٣٢.

(٣٨) الديوان: ص٧٣.

(٣٩) ناصر بن عبد الله بن علي الفقاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، الطبعة الثالثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨، ١٥٠/٢.

(٤٠) انظر: لخضر هني: الرؤية والأسلوب في شعر دعبل الخزاعي –دراسة أسلوبية– رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر –باتنة، ٢٠١١م، ص ٦٨.

(٤١) الديوان: ص٦٤.

(٤٢) المائدة: ٥٥.

(٤٣) أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، ٢٠٠٠م، ٥/ ٢٦٤.

(٤٤) محمد رفيق فرخ أحمد عبد القادر: عقيدة الشيعة الإثني عشرية في الحسين بن علي ـرضي الله عنهـ (عرض ونقد)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ١١٢، ٢٠١٨م، ص٧٧٧.

(٤٥) الديوان: ص١٤٤.

(٤٦) الديوان: ص ٩٩.

(٤٧) الديوان: ص ٤١، ٤٢.

(٤٨) أشرف الجيزاوي: عقائد الشيعة (الإمامية الإثنى عشرية الرافضة)، الطبعة الأولى، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ٢٠٠٩م، ص٢١٨.

(٤٩) الديوان: ص١٤١.

(٥٠) الديوان: ص ٤٣.

(٥١) الديوان: ص٥٦.

(٥٢) علي البهادلي: الهجاء السياسي في شعر دعبل الخزاعي، مجلة المنهاج، العدد٨، ١٩٩٧م، تاريخ إضافة البحث ٢٠١٥/٩/٤، ص٢٣٣.